كـــــتاب الحكــايا

سعيد الوكيل

حكاية عن شيخ ومريد

فُتنا بالحب

فعميا

ليبصرا الأشياء

٢٢ أبريل ١٩٩٨

حكاية عن الألوان

الأزرق الخفيف يختار الندمَ
فيشبههُ
والأزرق الغامق يسعى نحو الألمْ
حبيبتى التى عميت منذ عامين
لا تعرف من الألوان سوى العدمْ
والبياضْ
تركتنى فى مقام الحيرة الكاملةِ
مشنوقا
فى حجرة الألوان

٤ مارس ٢٠٠٠

حكاية تشبهنى فى كل شىء

حتى فى نهايتها -غير المبهجة بالتأكيد-
حكاية لن أحكيها
لأننى لن أعرفها أبدا

٤ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن شاعر جوال

عاشقٌ أسلمته الطرقُ
من طريق لطريقْ
وأخيرا
مات بين نهدين غريبينِ
ودفن بمقبرة الوشاة والعاذلين

٤ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن عازف "السيتار"

كان كلما مس بإصبعه وتراً
اندفقت الأفاعى من كل مكانٍ
لترقص فى ساحة جسدهِ النحيل
بوحشية نادرةٍ
ومحبةٍ
كانت نهايته عادية تماما
...
لدغته الأوتار

٧ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن موسى وفتاه

كان المساء خافتا[1]
حين اندلعت
من قلب البحر السمكةُ
ما أجملها
يا الله!
الحوت المشطورُ
انسرب وراء النصف الآخر
فى لجة المياهْ
وتاه

٧ مارس ٢٠٠٠

(١) أو: فاتنا.

حكايةٌ عن جسدٍ

دق على بوابته – نهدها –
نصف دقيقةْ
ففتّحت مسام جسمها جميعَها
ببهجة رشيقةْ
قسا على حلمتها – دون قصد –
فرفرفت حول يديهِ
فراشةً رقيقةْ
أطفأ مصباح شهوته
وأشعل الموسيقى
فذاقا معاً للمرة الأولى
أن يبصرا الحقيقة

١٤ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن رجل دخل النار فى فتاةٍ

لا هو أطعمها دفء حضنه
وحنانه المريب
وسُمرته
ولا هو أطلقها
تهنأ بحليب جسدها
وتمرر العالم فى مسافة نهديها
مستمتعة
ببراءة البياضِ
وبهجة الدائرة

١٨ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن مساء حزين

بل عن مساءة حزينة
قضت وقتها تتلفت بين نهارين
دون أن تمسها سعادة ما
ولو عابرةً
دون أن ترطب نهديها -المساءةِ-
بلمسة رقيقة من عاشقٍ
يضم وجه حبيبته لصدره الحنون
دون أن يبتل نهر المساءةِ
بعرق عاشق للمرة الأولى
دون أن يهتز جسمها -المساءةِ-
بقصيدة شاعر أولى
المساءة حزينة جداً
غافلها النهار وسرق بهجتها
والأنوثةَ

١٨ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن هاتف للطوارئ
ملقى فى صحراء

لا يعبرها أحدٌ
الجرس يرن كل يوم
فى الصباح والمساء
فى الموعد تقريبا
كانت الفتاة تضرب الرقم العشوائى نفسه
منذ سنين
والعابر لا يمر بجوار الهاتف
لا أحد يرد أبداً
حتى الصبّار وضع أعشابا فى أذنيه
والفتاة تحاول من جديد

١٨ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن حبيبتى التى عميت
منذ عامين

تلك الحبيبة التى ذكرتها
من قبلُ
فى حكاية عن الألوان
عرفت فيما بعد أنها
عميت
لتبصر الأشياء عبر ظلمته
والعاشق لا يزال يرى الحانة والخمر والقاصدينَ
من بعيد
سَكِرَ فى أول الطريق ومات

١٨ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن رجل فى قطار

فى عربة النوم
يضاجع امرأته
وينظر عبر الشباك
بنصف عينٍ
يشتهى فتاة عابرةً
ويحلم بالأخرى التى أحبها منذ قليل
(ترك لها رقم هاتفه قبل أن يمتطى العربةَ)
ناظر المحطة قرر أن يعمل مديرا فى سيرك
ويدفنَ الرجلَ
بمقبرة الحواة

١٨ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن وجهين

في محطة المترو
بائع التذاكر والآخر
لم يرَ أى منهما غير يد تمتد بالتذكرةِ
ويد تمتد بالقروش
محظوظ جداً (كلاهما)
لو نظر إلى وجهه مليا
لولّى منه رعبا

حكاية عن الشهوة فى درجة الصفر

رفع عينيها إليه بسبابته
فهمت عنهُ
تعرّى جسدها قطعةً قطعةً

تمهل أيها القارئ المتعجّلُ
أيها المستغلٌ
إنها لم تنزع مشد صدرها بعدُ
يبقيه – مشدَّ صدرها – بإشارة منه
يمدّ يديه إلى حلمتها بهدوءٍ

تمهل ثانية أيها المستغلُّ
إنه لم يقبل جبينها بعدُ
ينفرط جسدها فى لحظة خاطفة
كأنها ثمرة رمان نضجت على مَهلٍ
دون أن يلتحما
تدفقت الشهوة من جسديهما
فى الوقت الممتد ما بين بداية الحكاية هذه ونهايتها
شبعا

قبل أن يرتوى القارئ المستغلُّ
ولكن فى لحظة الصفر تماما

٢١ مارس ٢٠٠٠

حكاية عن حرف غير موصول

كان إذا رأى شجرةً
قطعتها الأيدى
وبقيت مثل شاهد قبر وحيدْ
كان إذا رآها
يضحك باستماتةٍ
كأنه إلهٌ
أو قبرٌ أبدىّ
....
عندما قُطّعت أطرافُهُ
لسبب خارج عن إرادتى
(ولست سوى راوٍ على أية حالٍ)،
وظل مصلوبا على حائط حكايتى طويلاً
؛
لم أستطع أن أنقذه من قهقهات الناس
....
نسيت أن أقول إننى الشجرة

١٨ أبريل ٢٠٠٠

حكاية عن بائع عطور متجول

أَحَبَّ فتاةً تدعى "عبيرا"
ينبه عطرها حتى العابرين من فاقدى البصرْ
والثمالى فى الحاناتْ
أحب فتاة –كما قلت– تدعى عبيرا
وتزوج عاهرة خاملة تدعى "سَوءات"
أنجب أكبر قدر من الفتيانْ
أسوأهم ذكرا عاش طويلا
أنجبُهم ماتْ
الذى أحب مهنة لم يخترها
وعشق التجوال ليتفرس فى وجوه الحسانِ
ويلتقط الحكمة من أفواه العابرينْ
أنهى حياته نهاية لائقةً
لا يبيع الآن سوى المسك للموتى
والنزلاءِ الآخرين من الحمقى والمجانينْ
بائع العطر يستحق حكاية أخرى بالتأكيد
ورثاءً آخر

٢٣/ ٥/٢٠٠٠

حكاية عن لحاد أعمى

الموت –بصير– يشبهه
وبعض المقابر يشبه ذاكرتهُ
وبعضها يكادُ
والجثثُ

حين يمسك الجثة بين يديه
يعرف من ملمس الوجهِ
من رخاوة الجسم والدفءِ
أيَّ مصير يكون لها
الذاكرةُ
فى الليل تضىء
والجثثُ
تتزاحم فى الخروج على البوابات
اللحاد الأعمى لا يميز الجثث لدى خروجها بلا نظام
(هو الذى اعتاد أن يمنح ذاته لجثة واحدة لا أكثر)
الجثث أكثر من أن يحتملها اللحاد المسكينُ
والبصيرةُ

–لى حلم أخير وحيد
أن أموت فى هدوءٍ
وأدفن بمقبرة جديدة مرصوفة بالمرمر
تخلو من الجثثِ
والدودِ

والذاكرة

٧/ ٦/٢٠٠٠

حكاية أخرى عن المسيح

يسقط الطريق من قدميه
فينقذف جسده إلى السماء
مودعا للمرة الأخيرة قلبه والمريدين
هل صعد حقا أم هوى؟
الراوى فى مقام الحيرة الكاملة
ينظر إليه من نقطة بعيدة
تقع تماما
فى قلب العدم

٢٢ فبراير ٢٠٠١

حكاية عن مونتير بارع جدا وحزين

أحب في عجالةٍ
فلم تتلقف عدسة الكاميرا **سقطته**

بسعة صدر وحنان
(**السقطة** تعنى أربع سنوات كاملة من البهاء والندى وشيء من **القسوة** الخافتة)

المونتير البارع جدا
لم يندهش حين سقطت بكرة الفيلم على الأرض وأصابها **عطب**
يهدد عرضه على عيون العشاق المترقبين في أزمنة لن تأتى

المونتير البارع جدا
قص السنوات الأربع بدقة وهدوء
نسخها مرات لا تنتهي
لصقها بعناية

المونتير الحزين
جلس يشاهد **حياته** الرائعة
-التي لا أظن أنا شخصيا أنها مزيفة بأي حال-
مبتهجا ومرتبكا قليلا
إلى الأبد
على مقعد وحيد
في صالة عرض معدة له وحده
سماها
الحياة
لثاني مرة

أو

البروفة الأخيرة

لموت لا يجيء

١٣ أبريل ٢٠٠١

حكاية عن موظف صغير فقد حبيبته مبكرا

لم يكن مفاجأً حين أصابه ذلك المرض
لا بأس أن يفقد بعض جسمه أحيانا

حين فقد أكبر أصابع القدم اليسرى
وارى إصبعه مقبرةً
سماها خزانة الأشياء الصغيرة
ومنذ ذلك الحين تغيرت سيناريوهات أحلامه
دائما يرى الأشياء مبتورة
تنز بالدماءْ

الآن لم يعد يرى الدماء التى تسبح فيها قدماه
حين ينهض لحاجةٍ

يقول لها: جففى الأرض المبتلة بالماء
تردُّ:
الأرض تندى لخطوك يا حبيبى

لم يعد يدرى لماذا تمتلئ أحلامه الآن بالعشب والبحيرات
وقليلٍ من الأشياء المبتورةِ
يلوح على إطار اللوحة الساكنة

١١ يونية ٢٠٠١

حكاية عن البنتِ

التى آثرتنى على طفلها بالحليب
وأسكنتنى بين ثدييها
وأسمتنى شجرة

البنتِ التى أرهقتنى كأنى المسافر الوحيد فى أرض اللهِ
التى أرهقت بدنى
كأنها المجازات كلها

البنتِ التى ستحكى حكايتها بطريقتها هى وحدها
بغير حاجة إلى ذلك الذى يروى حكايات تخلو من كل شىءٍ
سوى
بعض الحيرة الغامضةِ
والألمْ

٢١ أغسطس ٢٠٠١

حكاية عن عازفة البيانو

التي – قبل الفجر بقليل –
تطفئ الأنوار
تخْفض صوت البيانو
تتسلل أصابعها لتوقظ الأنغام
تحاذر أن توقظ صغيرتها في الغرفة المجاورة
والزوج الذي تسميه جارها
الطيور تعرف أسرار الفجر من لحنها الحذر
وحين ينتهى
تنسحب إلى ركن تبكي
ستتهموننى بالرومانسية والمبالغة الحمقاء
ولكن هذا يحدث لحبيبتي شخصيا
في مكان من هذا العالم
وأنا هنا أكثر حزنا من أية حكاية أخرى
بعيدا جدا
عن الفجر الذي لا يأتي
وحبيبتي
عازفة البيانو

٢١ مايو ٢٠٠٢

حكاية عن عاشق جدا

دون أن ينتبه
لم يدرك أن في كأس المسرات مسارب سرية للندم
وسفنا لا تعود
العاشق جدا
الذى لم يندم أبدا
الذي يقرأ فناجين القهوة السهرانة والأكف الناحلة
ويفسر الأحلام المرتبكةُ
لم يدرك ولو لمرة واحدة
– حين فتح عينيه على بساتين وجهها –

فتنة الموت والنصال

١٦ مارس ٢٠٠٢

حكاية عن عاشق عجوز

لن يصدق أحد أنه يبكى كثيرا
هو ذو الوجه الجهم والشارب المتغضن والنظرة القاسية
يغلق بابه على نفسه كل يوم
ويبكي

تعصره غربته عن حبيبته
هناك في منفاه البعيد

لن يجفف دمعه سوى أن تضعه بين ثدييها ويرضع
حتى يشبع وينام

بائس أيها الولد العجوز
لن تولد ثانية أبدا
ستموت ميتة مؤلمة
ولن يغفر لك أحد
ستموت مطرودا من ملكوت الله والناس

أنت أحببت إلى حد الجنون
سيغار منك الله والناس
ولن تولد ثانية
وربما لن تموت

١٨ يونية ٢٠٠٢

حكاية عن مدية وفريسة

هجعت إلى حضن صائدها
تمتِّع عينيها أخيرا
بوجهه النبيل
ودفء يديهِ
تتوسل ألا يقتلها الآن
وأن يبقيها قليلا بين يديه النديتين
وحين يمنحها دفء الموتِ
أن يفصل بيديه هاتين الوجه عن الجسدِ
فى وحشية نادرةٍ
دون أن يبعث السكين بين جسديهما
أن يكرّم عنقها بما يليق بغزالة
أعارتها الطبيعة شيئا من قسوتها وحنوّها واندفاقها المريب
ماذا فهم الصياد من عينيها واستكانتها إلى حضنه المتوفّزِ؟
وماذا فهمت المديةُ؟
المدية تغمغم بكلمات وأدعية لا يفهمها سوى الصيادين

٢٦ يونية ٢٠٠٠م